

اختلاف ملاحدة الغرب المعاصرين في نظرية التطور

In the The divergence of contemporary Western atheist theory of evolution

إعداد

با أوبا

Ba opa

طالب مرحلة دكتوراة في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Doi: 10.21608/jasis.2024.342516

استلام البحث ١٦ / ١٢ /٢٠٢٣

قبول البحث ٢٨ / ١٢ /٢٠٢٣

أوبا، با (٢٠٢٤). اختلاف ملاحدة الغرب المعاصرين في نظرية التطور. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٢٧)، فبراير، ١٠٣- ١٢٨.

http://jasis.journals.ekb.eg

اختلاف ملاحدة الغرب المعاصرين في نظرية التطور

المستخلص:

ناقشت من خلال طيات هذا الأوراق البحثية المتواضعة قضية تعتبر من أهم القضايا في عصرنا هذا، ألا وهو اختلاف الملاحدة في نظرية التطور، وهذا من خلال الكلام عن العناصر المهمة التي تعتمد عليها نظرية التطور الداروينية، فتكلمت أولًا عن اختلاف الملاحدة في ثبوت نظرية التطور، ثم عن الطفرات العشوائية لوجود من يرى من الملاحدة التطوريين أنها ليست عشوائية، ثم عن الاختلاف في الخلايا الناقلة للصفة ، ثم عن الركن الأساسي في نظرية داروين التطورية، وهو الانتخاب الطبيعي، وأخيرًا تكلمت عن اختلاف الملاحدة في وجود الكائنات الانتقالية، وبينت أن علماء التطور ليسوا -كما يعتقده البعض- علماء متحايدين يتبعون العلم حيث توجه، بل يظهر أنهم ممن اعتقدوا شيئًا ثم استدلوا، فهم يعتقدون أن نظرية التطور حق لا ريب فيه، لذلك يوجهون كل الاكتشافات العلمية على هذا النحو، وإذا دل الاكتشاف على خلاف ما يعتقدونه يصعب جدًا عليهم الاعتراف به، إلا قلة منهم ومن هنا حصل الاختلاف.

الكلمات المفتاحية: الطفرات، الخلايا، الكائنات، الانتخاب، الطبيعي .

Abstract:

Through the folds of this modest research paper, I discussed an issue that is considered one of the most important issues of our time, namely, the divergence of western atheism in the theory of evolution, and this by talking about the important elements on which the Darwinian theory of evolution depends, so I spoke first about the difference of atheism in the proof of the theory of evolution, then about random mutations-as some people think- Neutral scientists follow science where it is directed, but it appears that they are those who believed something and then reasoned, they believe that the theory of evolution is an unquestionable right, so they direct all scientific discoveries in this way, and if the discovery indicates otherwise than what they think its very difficult for them to admit, only a few of them, hence the difference.

Keywords: mutations, cells, organisms, selection, natural.

المـقدمــة:

إن الله تعالى أرسل رسله بالهدى ودين الحق لهداية البشرية وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وقد أدى الرسل هذه الأمانة ونصحوا الأمة وبذلوا الجهود في ذلك، وقد وُجِد في جميع الأزمان أعداء للرسل فعارضوهم وحاربوهم وقاموا بضد ما جاؤوا به من الحق، وإن ممن ردّ دين الرسل واتبع هواه، الملاحدة الذين وصل بهم الهوى إلى إنكار الخالق -جل وعلا- ودعوة الناس إلى ذلك حتى انتشرت أفكارهم في كثير من البلاد، وقد تأثر بعض المسلمين بهذه الأفكار الهدامة بسبب ضعف الوازع الديني عندهم، وأصبح بعض المسلمين اليوم يعيشون صراعًا ضد هذه الأفكار الإلحادية، وقد بلغ المتأثرون بهم عددا لم يصل إلى مثله في الماضي

وهذا المذهب الإلحادي -كما هو شأن كل باطل- مليء بالاختلافات، بل هي متناقضة مع العقول السليمة، والفطرة التي فطر الله البشر عليها، فإن من شأن الحق ألا يجتمع مع الباطل فيلتبس الأمر على البشرية.

وهناك كثير من الجهود في الرد على الشبهات التي يروجها الملاحدة -وهذا عمل جليل يشكر عليه أصحابه- وينبغي أن تكون هذه الجهود مضاعفة ومستمرة، وأن يكون الخطاب الديني متّسمًا بالرد على تلك الأفكار المخالفة للفطرة، لا سيما أن القضية اعتقادية تتعلق بالإيمان بالخالق، ولمْ يوجد عبر التاريخ إنكار وجود الخالق بكثرة كما هو الحال اليوم.

ولما كان الأمر كذلك أحببت أن يكون ممن يسهم بجهوده المتواضعة إلى هذا الصدد.

واللهَ أسألُ أن يعينني على هذا الأمر وأن يرزقني الإخلاص والتوفيق والقبول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهمية الموضوع:

ترجع الأهمية العلمية للموضوع للأمور التالية:

١. تعلّقه بأشرف العلوم وأعظمها وأعلاها على الإطلاق؛ ألا وهو العلم بالله سبحانه وتعالى فهو أشرف العلوم، وأجلُّها قدراً، وأوجبها مطلباً.
٢. كون الرد على أهل الباطل، من أعظم مطالب الدين، وأعلى درجات الأمر بالمعروف.
٣. إبراز اختلاف الملاحدة، من الأسباب التي تبيّن للناس بطلان المذهب الإلحادي.
٤. أن فيه كشف كذِب دعاة الإلحاد، الذين يدّعون الخضوع والاستسلام للاكتشافات العلمية الحديثة وما يوافق العقل.

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع الأسباب العلمية التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع بما يلي:

١- بيان اختلاف الملاحدة في كلامهم، الذي لا ينفك عنهما مذهب الإلحاد.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢- حاجة المجتمعات الإسلامية لمعرفة مثل هذه الاختلافات الإلحادية التي يجهلها كثير من الناس، بل يعتقد البعض أن النظرية متفقة بين التطوريين .
٣- اعتقاد كثير ممن تأثر بهذه الموجة الإلحادية بأن ما يدعو إليه هؤلاء الملاحدة من الفلسفات والنظريات، مبنّية على أسس علمية وعقلية، فأردت إبراز سخافة وتلون المناصرين لهذه الأفكار الإلحادية، بالوقوف على الاختلافات وإبراز ضعف المرتكزات التي يستندون عليها.
٤- الرغبة في عرض وكشف اختلاف دعاة هذا المذهب، وتعصبهم الأعمى لدعاويهم مع ما فيها من اختلافات وبطلان.

خطة البحث:

- المبحث الأول: اختلاف الملاحدة في ثبوت نظرية التطور.
- المبحث الثاني: اختلاف الملاحدة في الطفرات العشوائية.
- المبحث الثالث: اختلاف الملاحدة في الخلايا الناقلة للصفة.
- المبحث الرابع: اختلاف الملاحدة في الانتخاب الطبيعي.
- المبحث الخامس: اختلاف الملاحدة في وجود الكائنات الانتقالية.

المبحث الأول: اختلاف الملاحدة في ثبوت نظرية التطور (الدروينية).

نظرية داروين التطور مبينية على ركن أساسي، وقد اختصت على النظرية الأخرى بِـــركن **الانتخاب الطبيعي،** فلو حذف هذا الركن لم تعد هذه النظرية في التطور تسمى بـنظرية تطورية **داروينية،** بل لأصبحت نظرية تطورية فحسب، دون الانتساب إلى الداروين لفقدان الركن الأساسي الذي اخترعه داروين.

إذا اتضح هذا، فيظهر بعرض ما يلي من نظرية لامارك بأنه كان يخالف داروين في نظريته:

نبذة عن نظرية تطور جان بابتست لامارك:

جان باتيست لامارك هو أول من عُرف عنه نظرية التطور، وإن كانت مختلفة عن نظرية داروين للتطور. اعتقد لامارك أن الحيوانات تطورت[1]، كما اعتقده داروين من بعده، بل داروين نفسه استفاد من نظرية لامرك التطورية، ولكن مع اختلاف في آلية التطور، كما سيتبين فيما يلي.

آلية التطور عند لامارك:

البيئة التي يعيش فيها الحيوانات وما تحيط بها لها أثر غير مباشر في الحيوانات، وبالتالي إذا تغيرت البيئة فقد تتغير وتتطور الحيوانات حسب حاجتها.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مثال: تعيش الزرافة في السافانا حيث توجد أشجار عالية، وعند وجود قحط وتقليل أوراق الأشجار، يؤدي هذا القحط إلى ارتفاع أوراق الأشجار، فتكون الزرافة مضطرة إلى محاولة التقاط الأوراق العالية، فهذه المحاولة تجعل عنقها تمتد بتدريج وبشكل غير ملحوظ، ولكن عبر الأزمنة الطويلة والأجيال المتتالية، يزيد طول عنقها كثيرًا[٢].

فالمبدأ عند لامارك هو استعمال الأعضاء وعدمها، فاستعمال عضوٍ ما يؤدي إلى تطوره، وعدم استعماله يؤدي إلى فقده.

أمور تتضمنها النظرية:

أولًا: استعمال الأعضاء يؤدي إلى تطورها، وعدم استعمالها يؤدي إلى فقدها.

ثانيًا: التغيرات تحصل تدريجيًا، وهي غير ملحوظة، أو ملحوظة، ولكن بصعوبة.

ثالثًا: تنقل الصفة المكتسبة أثناء الحياة إلى الأجيال الجديدة، وتتراكم جيلًا بعد جيل.

رابعًا: يتجه التغير أو التطور نحو التعقيد.

وهذه النظرية بالطبع لا دليل تجريبي عليها[٣]، ولكن بغض النظر عن صحتها أم لا، يتضح بمقارنتها مع نظرية الداروين، مدى الاختلاف بينهما.

لمقارنة النظريتين لا بد من عرض كلاهما، لذلك فيما يلي، نبذة عن نظرية داروين:

نظرية داروين:

اعتقد داروين أن الحيوانات نتجت من تطور كائن بسيط، وحاول طول حياته العلمية أن يبرهن ذلك الاعتقاد، وكان سفره في البيغالس[٤] وما لاحظ أثناءه مساعدًا له على اختراع نظرية **جديدة** في تطور الحيوانات، فملاحظته لحيوانات من نفس النوع ولكن مختلفة في بعض الجوانب كان دليلاً قاطعًا بنسبة له، ومما لافت انتباهه هو هذه الطيور في جزر الغالابغوس، فالطيور في مختلف الجزر من نوع واحد، ولكنها تختلف في بعض الجوانب، ويظهر هذا عند القيام بالمقارنة بين الطيور الموجودة يفي الجزر المختلفة، حيث أن الحبوب مختلفة في الحجم حسب الجزر ، وبالتالي مناقير الطيور كذلك، فحيث الحبوب كبيرة فمناقير الطيور كبيرة أيضًا، ومن حيث هي صغيرة في جزر أخرى، فمناقير الطيور صغيرة كذلك، فتوصل إلى أن مناقير الطيور تتكيف حسب البيئة التي تعيش فيها الحيوانات.

تفسير آلية التطور الدارويني:

---

2 انظر: Lamarck et Darwin, deux visions divergentes du monde vivant - Encyclopédie de l'environnement (encyclopedie-environnement.org)

3 انظر: http://svt.tice.ac-orleans-tours.fr/php5/publis/evolution/evolution.htm, Didier GRANDPERRIN

٤ هو اسم السفينة التي ركبها داروين في رحلته العلمية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أولا: حدوث تغيرات واختلافات بين الحيوان من نوع واحد:

وهذا شيء ملحوظ، حتى التوأمان تختلف في بعض الصفات، كل واحد منهما يتميز بصفة يعرفها كل قريب، فكذلك في الحيوانات الأخرى والاختلافات بينها، **بسبب حدوث تغيرات**.

ومن تلك الاختلافات بين الحيوانات والأشخاص: القوة والضعف، والطول والصغر، واللون، والجمل، وكثرة الإنجاب أو قلته، وغير ذلك.

ثانيًا: الصراع من أجل الحياة والبقاء (أو الملاءمة للبيئة).

أخذ داروين نظرية مالتوس[٥] التي تنص على أن موارد الحياة في الطبيعة- مثل الطعام- بازدياد ولكنها **محدودة،** وبالتالي لا تسع لكل حيّ، ولا ينجو إلا الأكثر ملائمة للبيئة، سواء كان الأقوى أو الأطول، أو الأجمل، وأما الضعيفة منها أو التي هي غير ملائمة للبيئة، فإنها تنقضي وتموت فلا تتناسل ذريتها.

ثالثًا: النتيجة: فإذا كانت أفراد الحيوانِ من نوع واحد، **مختلفةٌ** بعضها بعضًا في الصفة من حيث كان هذا الاختلاف صفةً نافعةً أو أكثر ملاءمة للبيئة التي يعيش فيها، وكان بين الحيوانات صراع لأجل البقاء لقلة الموارد، فالأفراد لتي هي أكثر ملاءمة للبيئة، هي التي ستبقى وتتناسل وتورث **الصفة** التي تميزت بها عن الأفراد الأخرى على الأجيال التالية، وهذه آلية مستمرة تدرجية بطيئة، تُفسر حسب كلام داروين تطورًا في الحيوانات مع مرور الأزمنة الطويلة.

وهذا ما يسمى **بالانتخاب الطبيعي،** أي: أن قلة الموارد في الطبيعة، والصراع في الحيوان من أجل الحياة والبقاء، ووجود الاختلافات المناسبة في كائنٍ ما، تجعل الطبيعة تُبقي الحيوانات التي هي أكثر ملاءمة للبيئة، وتنتخب أصلحها، أما الأخرى فتنقرض لعدم قدرتها على الحياة[٦].

مثال: الزرافة:

تعيش الزرافة في السافانا والغابات حيث العشب كثير جدا، وتأكل من العشب وأوراق الشجر، ولكن أوراق الشجر مرتفعة، وفي حالة وقوع القحط هذه

---

[٥] توماس روبرت مالتوس (Thomas Malthus) ولد١٤ فبراير ١٧٦٦ - وتوفي ٢٣ ديسمبر ١٨٣٤وهو اقتصادي سياسي إنجليزي.

وهو مشهور بنظرته التي تقول بأن كلا من سكان الأرض والموارد الغذائية بازدياد، إلا أن تزايد الموارد الغذائية أقل تزايدًا من السكان مما يؤدي إلى أزمة في الموارد ويسبب ذلك الظلم والإعتداء بينهم، وقد يسبب ذلك وفات بعض السكان لعدم العثور على ما يقيمون به معيشتهم.

[٦] انظر: buican et grimoult,.l'évolution, :110

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المناطق، وتقل هذه الأوراق، من حيث لا تصل إلى هذه الأوراق المرتفعة إلا الزرافة التي أعناقها أطول من الزرافة التي بأعناق قصيرة، تعيش هذه وتموت تلك، فالاختلاف الموجود في أعناق الزرافة، جعلت بعضها أكثر ملاءمة للبيئة، فتمكنت من العيش، بخلاف الأخرى.

فالطبيعة -على قول داروين- انتخبت من الزرافة المختلفة في الطول، ذات الأعناق الأطول، فعنصر الانتخاب الطبعي هو عند الداروين **عنصرًا رئيسيًا** في التطور.

مثال الطاؤوس

يُظهر ذكر الطاؤوس جماله عند التكاثر، والأنثى تختار الأجمل منهم، فاختيار الأنثى أجمل الذكور -عند داروين- يؤدي دورًا في الانتخاب، فالأجمل يتناسل ويورث جماله للأجيال الجديدة، ولا يجد الأقل جمالًا صاحبة ليتناسل، وبالتالي لا يوجد ذرية تحمل صفاته.

سمّى داروين هذا الانتخاب، بالانتخاب الجنسي، وهو قريب من الانتخاب الطبيعي، فإنه يؤدي نفس الدور.

أركان النظرية الداروينية:

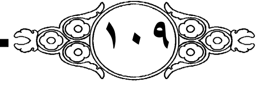
- **التغيرات العشوائية**: الاختلافات والتغيرات التي تحدث بين الأفراد من نوع واحد -مثل الزرافة- تكون عشوائية، حتى داروين نفسه لم يعرف أصلَها، وقد تكون هذه الاختلافات والتغيرات نافعة أو ضارة، ومن المفترض أن تكون الضارة منها هي الغالبة في أقل تقدير، لأن العشوائية فوضوية.

وهذه الاختلافات والتغيرات في الحيوان لا بد منها في نظرية داروين، وإلا بقي هذا الفرد والنوع نفسه لا يتغير عبر الزمان، ولو بعد ملايين السنين، لذلك كانت **هذه التغيرات ركنًا مهمًا في نظرية داروين**.

- **الانتخاب الطبيعي:** -وتقدم تفسيره- وهو من أهم ما يتضمنها نظرية التطور الدارويني، بل هو أهمها.
- **نقل الصفة:** بالتناسل تنقل الحيواناتُ الباقية الصفةَ للأجيال الجديدة، وإلا توقفت الصفة عند موت حاملها، ومن ثم لم يحصل تغيرًا وتطورًا.
- **التدرج (في التعقيد)**: لا تحصل صفة جديدة متميزة **فجأة**، بل يحصل ذلك تدريجيًا، من أبسط صفة إلى ما هو أشد تعقيدًا، مرورًا بمراحل يتوسطها الكثير من التغيرات الضارة.
- **البطء:** حدوث تغير وصفة مفيدة في الكائن وثبوته فيه، يحتاج إلى **زمنٍ طويلٍ** جدًا.

الاختلافات بين نظرية لامارك وداروين:

١. سبب وجود التغيرات:



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- سبب وجود التغيرات عند لامارك هي إرادةٌ ذاتيةٌ نفسيةٌ، وهذا يعني بأن الحيوانات حينما تحتاج إلى شيءٍ ما، تسعى بإرادتها إلى هذا الشيء **استعمالًا العضو** المعْنِيّ عنه.

مثال الزرافة عند إرادتها لالتقاط أوراق الأشجار العلوية للأكل، تستعمل عنقها ومدّه، مما يأثر عبر الأجيال إلى تغيره وامتداده.

- وسبب التغيرات عند داروين هو **العشوائية**، ولم يتعرض داروين كثيرًا للكشف عن سبب هذه التغيرات العشووائية.

٢. التعقيد وعدمه:

- التغيرات عند لامرك تتجه دائمًا نحو التعقيد (في حال الحاجة واستعمال العضو).
- عند داروين هي عشوائية وبالتالي لا اتجاه لها، قد يحدث تغير غريب غير مفيد البتة، ولكن تنقرض الكائنات الحاملة لتلك الصفة الضارة أو غير نافعة سريعًا بفعل الانتخاب الطبيعي لأنها تمثل عيبا وتعقلا لعيشهم، بالمقارنة للكائنات الأخرى.

٣. دور البيئة أو عدمها:

- البيئة تؤدي دورًا مباشراً في التغيرات عند لامارك، لأن حاجة الحيوانات واستعمال أعضائها التي تؤدي إلى تطورها، أو عدم استعمالها التي تؤدي إلى فقدانها، متعلقة بالبيئة.
- أما عند داروين فقَدْ تؤدي دورًا، و**قد** لا تؤدي أي دور، كامتداد عنق الزرافة، ولكن لا تُعد البيئة عنصرًا أساسيًا.

٤. شمول التطور لجميع الأفراد أو فرد واحد فقط:

- عند لامارك جميع النوع يتطور لأن الكل يحاول لامتداد العنق حيث إن الحاجة واحدة.
- عند داروين، لا يتطور إلا أفراد أو فرد وُجد فيه تغير العنق الطويل عشوائيا.

الخلاف: فهذه فروق واختلافات بين نظرية لامارك وداروين، والعنصر المهم الذي له أثر في هاتين النظريتين من حيث القبول والرد، والذي كان سببًا في اختلافهم إلى عَصْرِنا هذا، هو عنصر **الانتخاب الطبيعي.** (والجنسي)، فلم يقل به لامرك ولا أتباعه[٧]، بل يعتقدون كما تقدم أن سبب التطور هو إرادة ذاتية نفسية، أما أتباع داروين فيعتقدون أنه الانتخاب الطبيعي.

---

[7]: انظر Cédric Grimoult, Histoire de l'évolutionnisme contemporain en France1945-1995, 21/ · 2000

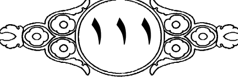
ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

جانب المشترك بين نظرية داروين ولـامارك:
الإثنان يرون أن الصفة تنقل إلى الأجيال الجديدة، ولكن لم يعط داروين للصفة **المكتسبة أثناء الحياة** دورًا كبيرًا كما فعل لـامرك.
الخلاف بين الداروينيين واللاماركيين لا ينتهي منذ أكثر من مائة وخمسين سنة، حين أحدث الدورين نظريته للتطور، والوضع لا يتحسن بعد ولا ولن يتحسن، فالاكتشافات العلمية بيّنت أخطاء عديدة فيها[٨] خاصة في نظرية التطور، وفي أركان أساسية كالانتخاب الطبيعي الذي اخترعه داروين والذي كان مُسلّم عند أصحاب النظرية سابقًا، فالاكتشافات العلمية بعد دروين دمرت عناصر مهمة من النظرية في مرات عديدة، حتى اضطر أصحابها بترك فكرة داروين في بعض الجوانب وتسمية نظريته بأسماء أخرى تَكشف التعديل الذي أجري فيها، وظهرت في جانب آخر مؤسسة تسمى **بالطريق الثالث**[٩] تدعوا إلى تعديل عنصر مهم من نظرية داروين.
يقولون في الصفحة الرئيسية من موقعهم في النت ما يلي: "رفع بعض أصحاب نظرية التطور الجديدة، الانتخابَ الطبيعي كالقوة الخالقة الفريدة التي تحل جميع مشاكل التطور وبدون أصل تجريبي حقيقي، ويرى الكثير من علماء (الطبيعيين) اليوم، الحاجة إلى اكتشافٍ أعمق وأوسع في جميع جوانب عملية التطور". [١٠]
فهذا خلاف آخر على نظرية الداروين التطورية .
الخلاصة:
يتبين من خلال الاطلاع على الخلاف الذي يجري بين التطوريين ما يلي:
-ليست نظرية التطور، نظرية واحدة تتفق عليها أصحابها كما يعتقده البعض.
-لا تزل النظرية تتغير وتتبدل مع الوقت، مع أنهم كانوا يعتقدون صحة ما ذهبوا إليه سابقًا، وأنها لا تحتاج إلى تغيير أبدًا من حيث الأركان، بل إلى تأييدها فقط بالاكتشافات العلمية.
واختلافهم في موضع النظريةُ يشعر بـِ:
-أن أصحاب كل نظرية متعصبون لا يتركون **أصل نظريتهم** مهما كان، فضلًا بالقول بوجود الخالق لمن كان ملحدًا منهم.

---

[8] كما سيتبين -إن شاء الله- خلال هذا البحث

[10] .."some Neo-Darwinists have elevated Natural Selection into a unique creative force that solves all the difficult evolutionary problems without a real empirical basis.Many scientists today see the need for a deeper and more complete exploration of all aspects of the evolutionary process انظر: موقعهم في النت في هذا الرابط: https://www.thethirdwayofevolution.com/."



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

-أن الاختلاف الدائم **منذ نشأة** النظرية، وكذلك الاكتشافات العلمية، دليل على ضعف ما ذهبوا إليه بل ببطلانه.

الاخلاف بين الداروينيين واللاماركيين لا ينتهي منذ أكثر من مائة وخمسين سنة، حين أحدث داروين نظريته للتطور، والوضع لا يتحسن بعد ولن يتحسن، ولم تساعد الاكتشافات العلمية المزعومة في الجمع بينهما، فلم تزل النقاشات بين الطائفتين جاري إلى يومنا هذا، فالاكتشافات العلمية لم تساعد نظرية داروين ولامارك للتطور، بل بيّنت أخطاء عديدة فيها[١١] خاصة في نظرية التطور

المبحث الثالث: اختلاف الملاحدة في الخلايا الناقلة للصفة.

تقدم في المبحث السابق أن من أركان نظرية داروين ولامارك، الاعتقاد بأن صفة الآباء تنتقل إلى الأبناء، وكذلك ما اكتسبه الأبوان في حياتهما من الصفة الجسمية، تنتقل إلى النسل، وهذا الاعتقاد اسمه بالانجليزية بـ: (pangenesis) ويعرفه معجم أكسفورد في علم الجينات بأنه:

نظرية متعلقة بالتطور، كانت مشهورة في زمن داروين، والتي تقول: بأن جزئيات صغيرة (pangenes) من أجزاء مختلفة من الجسم تسير نحو الخلايا الجنسية، مما يؤدي إلى تخليط صفة الأبوي بالذرية[١٢]

قام **غالتون** من عام ١٨٦٩ إلى عام ١٨٧١مــ بتجارب في الجينات وتوريث الصفة، وتوصل إلى النتيجة بأن نظرية نقل الصفة المكتسبة كما كان يتصورها داروين خاطئة[١٣].

قام في هذه التجارب بنقل دم نوع خاص من الأرانب إلى أرانب من نوع آخر، ثم نظر في صفاتها، فلم يلاحظ صفةً جديدةً، مما يدل على عدم صحة نظرية داروين ولامارك في نقل الصفة[١٤].

---

[12] “pangenesis: a defunct theory of development, popular in Darwin’s time, proposing that small particles (pangenes) from various parts of the body distill into the gametes, resulting in a blending of parental characteristics in their offspring” *انظر:* A Dictionary of Genetics, Seventh Edition ROBERT C. KING WILLIAM D. STANSFIELD PAMELA K. MULLIGAN OXFORD UNIVERSITY PRESS

[13] https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/18429766/

[14] Gérald Fournier, Évolution et civilisation, de l'anthropologie de Charles Darwin à l'économie évolutionniste étendue · 2011

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لم يوافق داروين على تجارب غالتون وما توصل إليه من نتائج، بل رد عليه، وقال: "لم أقل شيئا فيما يتعلق بنقل الدم ولا في أي نظام دوري، ومن الواضح أن نقل الجزئيات عن طريق الدم، لا يكفي بأي حال كنتيجة كافية لتفسير نظريتي، أنا أتحدث عن أبسط الكائنات كالحيوانات المشتملة على خلية واحدة، التي لا تملك دمًا ولا عُروقًا، كما أتحدث عن النبات وسوائلها – حينما تكون موجودة في النبات- التي لا يمكن اعتبارها دمًا حقيقيًا"[١٥].

ولكن اعتراض داروين على تجربة غالتون ودفاعه لنظرية البانجينيسيس، لم يفد شيئًا أمام اكتشاف الأخر مثل اكتشاف **وايسمان،** لقد أجرى تجارب تدعم نتائج غالتون وتسقط نظرية داروين ولامرك، حيث بيّن وايسمان بأن الخلايا الجنسية تنفرد مبكرًا من الخلايا الجسمية التي حصلت فيها تغيرات، وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك أي نقل للصفات المكتسبة من قِبل الأبوين أثناء حياتهما الجديدة إلى الذرية، لأن الصفة لا تنقل إلا عن طريق الخلايا الجنسية، وبانفرادها عن الصفة الجسمية يمتنع نقل الصفات الجديدة إليها.

قطع وايسمان في تجربته المشهورة أذيال فئران أثناء أجيال عديدة، ومع ذلك لم يحصل أي تغير لأي من الأجيال، كما كان متوقَّعًا حسب نظرية لامارك وداروين في نقل الصفة، وبهذا سقط ركن " حتمية نقل الصفة" من نظرية لامارك أولًا وداروين ثانيًا[١٦].

وبالرغم من هذه التجارب التي أجريت مرات عديدة، والتي لم تدع شاكًا في بطلان ما ذهب إليه لامارك وداروين، تمادى بعض مؤدي التطوريين على التمسك

---

15 DARWIN,Nature London: The International Weekly Journal of Science, Volume 3, PAGE 502-503. و https://galton.org/hereditarian.html

"I have not said one word about the blood, or about any fluid proper to any circulating system. It is, indeed, obvious that the presence of gemmules in the blood can form no necessary part of my hypothesis; for I refer in illustration of it to the lowest animals, such as the Protozoa, which do not possess blood or any vessels; and I refer to plants in which the fluid, when present in the vessels, cannot be considered as true blood".

16 https://www.universalis.fr/encyclopedie/august-weismann/ و Cédric Grimoult, Histoire de l'évolutionnisme contemporain en France, PAGE 21/ 1945-1995 ·

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بهذا الركن المهم في نظرهم، فإنه كان يفسر عنصرًا مهمًا من عملية التطور، مثل كارل (Karl Pearson) الذي قال بأن عدم وجود الجزئيات لا يدل على بطلان النظرية.[١٧]

ولكن إعادة اكتشاف قانون منديل الوراثية عام ١٩٠٠ مـ كان السبب القاضي على نظرية نقل الصفة التي كان يتصورها داروين ولامارك، كما لاحظ هوكسلي (HUXLEY)فيما بعد بأن أبحاث مورغان واكتشاف وجود الكروموسومات[١٨]، تجعل هذه النظرية غير مقبولة[١٩].

ثم ظهر في عام ٢٠٠٨م بحث أخرج هذه القضية مرة أخرى، بناءً على اكتشافات علمية جديدة، مما جعل الخلاف يستمر بين مؤيد ومعارض[٢٠].

الخلاصة: كان الخلاف في زمان داروين حول نقل الصفات المكتسبة، حيث كان يقر بها داروين ولامارك وأتباعه من بعد، ولكن اختلف غالتون وآخرون مع هذه النظرية وأجرى غالتون بعض التجارب تشير إلى بطلانها، ولكن رفضها داروين وغضب[٢١] على غالتون.

ولما أجرى وايسمان تجارب من نوع آخر، وتم إعادة اكتشاف قوانين منديل، قضى ذلك نهائيا على نظرية نقل الصفات المكتسبة في الغرب دون فرنسا[٢٢] حيث تمسك بعض التطوريين اللاماركيين بنظرية نقل الصفة المكتسبة رغم الاكتشافات العلمية السابقة.

فبالرغم من وجود البيان في بطلان نظرية الصفة المكتسبة، لم ينته الخلاف بين التطوريين في الغرب، بل لما ظهر بيان بطلانه، نشأ مذهب اللاماركيين الجدد والنظرية الداروينية الجديدة، لأنهم اضطروا إلى ترك ركن مهم من نظريتهما بناء على الاكتشاف الجديد، ولم يزالوا مختلفين إلى عصرنا هذا، فما ينتهي خلاف إلا

---

17 Karl Pearson,The Grammar of Science, PAGE 395

19 Huxley, Julian (1949). Heredity East and West: Lysenko and World Science. New York: Henry Schuman. p141

20 https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/18429766/

21 DARWIN,Nature London: The International Weekly Journal of Science, Volume 3, PAGE 502-503, و https://galton.org/hereditarian.html

22 Cédric Grimoult, Histoire de l'évolutionnisme contemporain en France/ 1945-1995 PAGE 21.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويبدأ خلاف آخر، لا سيما مع الاكتشاف في عام ٢٠٠٨ م حول نقل الصفات المكتسبة، مما جعل بعض التطوريين يتعلقون به.

يبدو أن الأمر على خلاف ما يتصوره ويهواه الملاحدة وعلماء الطبيعة، فقضية نقل الصفات في الحقيقة واضحة بالمشاهدة، فكم من الوالدين اكتسبا خلال حياتهما صفات لم تؤثر على ذريتهما من بعد؟! سواء كانت الصفة نافعة مثل زيادة العضلات أو الطول بممارسة رياضة ما، أو ضارة كمن فقد عضو من أعضائه أو جزء منه كالختان، ومع ذلك لم يؤثر ما اكتسبهما الآباء في طول أو عضلات أو أعضاء الأبناء.

فيبدو أن سبب تمسك التطوريين بالنظرية وأن سبب ضلالهم هو أن القضية متعلقة بما يهواه الملاحدة لا بالبحث عن الحق، فكلما أشارت القرائن إلى وجود خالق أو تشير إلى إبطال النظرية الوحيدة التي تفسر-في زعمهم- سبب التعقيد الموجود في الكائن الحي، تجد أن الملاحدة يرفضونه، وهذا من أسباب وجود الاختلافات بين علماء الأحياء، فيقولون بشيء ثم يرجعون عنه ثم يرجع البعض تارة أخرى، إلى متى هذا الاضطراب والاختلاف؟ وقد يكون هذا عقوبة من الله سبحانه وتعالى لمن رفض الإيمان به وسعى جهدًا لإبعاد الناس عن الإيمان بالله جل وعلا، لأجل أن يحقق باطله الذي لا يمت بالعلم والعقل بصلة.

يقول ربنا -جل وعلا- "ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ " [البقرة: ١٤٦-١٤٧] .

فمهما كان، لا يغتر المسلم بما يقوله التطوريون، ما دام يخالف ديننا.

المبحث الثاني: اختلاف الملاحدة في الطفرات العشوائية.

جاء في موسوعة التطور من جامعة أكسفورد بأن: الطفرة هي التغيير الوراثي ومصدر الاختلاف الجديد في السكان، فيتطلب التطور التكيفي طفرة، ولكن الغالبية العظمى من الطفرات هي ذات التأثيرات المظهرية الضارة باللياقة البدنية، تمت مناقشة هذا الاستنتاج على أسس نظرية في عام ١٩٣٠م وتقدر الدراسات أن الطفرات الضارة تنشأ على الأقل ١٠٠٠٠٠ مرة أكثر من الطفرات المفيدة في التجمعات التجريبية للبكتيريا[٢٣].

تقدم أن حدوث التغيرات بين الحيوان ووجود الاختلافات بيهنا، من أركان نظرية التطور الدارويني، ولما تقدم العلم، أظهرت الدراسات العلمية أن سبب الاختلافات الموجودة في الحيوان هي **طفرات** تحدث في الشفرة الوراثية، وهذه الطفْرات كما

[23] انظر: Encyclopedia of Evolution, Edited by: Mark Pagel ,Publisher: Oxford University Press,Print Publication Date:2002 النسخة الإلكترونية، بتصرف

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يقولون هي **عشوائية**، ويبدو أن وصفهم هذه الطفرات بالعشوائية يرجع إلى سبب مهم لديهم، وهو كالتالي:

- أن سبب قبول نظرية داروين بين الأوسط العلمية منذ نشأتها، هو استطاعتها - في زعمهم – بتفسير التعقيد الذي يتصف به الحيوان بواسطة عنصرين مهمين، وهما **التغيرات** العشوائية، **والانتخاب الطبيعي**، ومن ثم لا حاجة لخالق.
- انطلاقًا من هذا الاعتقاد في التطور، لا يمكن أن تكون الطفرات موجهة، لأن هذا يستلزم فعلَ عالمٍ حكيم، وخالق.

لما كان يعتقد الكثير بأن التغيرات والطفرات كان محض صدفة وعشوائية، ولما كانوا يعتقدون بأن علماء الأحياء يتفقون على ذلك، كان من الضرورة أن يُذكر ما توصل إليه بعض علماء الأحياء والتطور من آراء في الطفرات وأنها خلاف ما هو مذكور في الأوسط العلمية.

وصرح أصحاب هذه الاكتشافات[٢٤]، بأن الاعتقاد بعشوائية الطفرات خطأ، وهو ما تظهره الدراسات العلمية في عصرنا.

الفكرة السائدة في نظرية التطور هو أن الطفرات كانت عشوائية، لذلك بدأ العلماء في استخدام التعبيرات التي تشير إلى أن الطفرات ليست عشوائية، مثل عبارة: الانحياز التطوري، ومحددات التطور، والمراد بتلك العبارات هو أن الطفرات لا تحدث عشوائيا[٢٥].

في مجلة نيتشر المشهورة، صرح الباحثون بأن الطفرات ليست عشوائية حيث قال الباحث: "في هذه المنشورة، سنذكر بإيجاز، أصل هذه الفكرة، ثم نبين بعض التجارب التي تشير بأنه قد يكون للخلايا بعض العمليات لتختار الطفرات التي ستحدث"[٢٦].

---

[24] الذين يعتقدون بأن طفرات غير عشوائية

[25] Arthur, W. The interaction between developmental bias and natural selection: from centipede segments to a general hypothesis. Heredity 89, 239–246 (2002). https://doi.org/10.1038/sj.hdy.6800139./ https://www.nature.com/articles/6800139#citeas

[26] "in this paper, we briefly review the source of this idea and then describe some experiments suggesting that cells may have mechanisms for choosing which mutations will occur".
Cairns, J., Overbaugh, J. & Miller, S. The origin of mutants. *Nature* **335**, 142–145 (1988). https://doi.org/10.1038/335142a0/ https://www.nature.com/articles/335142a0#citeas

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هنا يبين الباحثون -ولكن باستحياء- بأن الطفرات قد تكون غير عشوائية، ولكن في عام ٢٠١٤م وفي نفس المجلة صدر منشور آخر، وقال الباحثون فيها بعد استعراض الكثير من التجارب، ما يلي: " تأتي الأفكار المذكورة أعلاه من مجالات مختلفة، ولكنها تتناسب مع اتساق مدهش، أظهرت بأن الطفرات ليست عشوائية"[٢٧]

فيبدأ الاعتقاد السائد في أوسط التطورين يتساقط شيئًا بعد شيء مع ظهور الاكتشافات الجديدة، وقال عالم الأحياء جامس شابيرو(James A. Shapiro) ما يلي"من الصعب، بل من المستحيل أن تجد عاملًا مغيرا للجينوم يكون عشوائيًا فعلًا في عمله داخل "دي ان إيه" الخلية، كل أنواع الدراسات للطفرات وجدت أنماط تغيرات غير عشوائية واضحة إحصائيا""[٢٨]

وقال البروفيسور المشهور دينيس نوبل(denis nobel) في المؤتمر العالمي للفيسيولوجي عام ٢٠١٣ بعد ذكر كلام شابيرو السابق: "لذلك فإن أول استنتاجي هو التالي: ليس فقط أن الطفرات غير عشوائية، وهذا أحد أهم افتراضات الداروينية الجديدة، ولكن أيضا البروتينات، على الأقل بعضها، لم تتطور من خلال التراكم التدريجي عبر الطفرات""[٢٩].

فهذه التصريحات من علماء الأحياء -وبعضهم من المشهورين-، تُظهر لنا أن قضية التطور ليس كما يريد أن يظهرها لنا البعض، بأنها نظرية منطقية متسقة مستقرة تدعمها الأدلة العلمية، بل نرى أن ما صرح به هؤلاء يهدد فكرة التطور المعروفة، بل قال بعضهم أنه ينبغي مراجعة ما يعتقده التطوريون اليوم، وسأل

---

[27] "The above insights derive from different fields, but fit together with surprising coherence. They show that variation is not random……"

Laland, K., Uller, T., Feldman, M. et al. Does evolutionary theory need a rethink?. Nature 514, 161–164 (2014). https://doi.org/10.1038/514161a

https://www.nature.com/articles/514161a#citeas

[28] "It is difficult (if not impossible) to find a genome change operator that is truly random in its action within the DNA of the cell where it works. All careful studies of mutagenesis find statistically significant nonrandom patterns of change.....".

انظر: Evolution A View from the 21st Century James A. Shapiro, page 82.

[29] https://www.youtube.com/watch?v=UXhaipQaR18

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

البعض كما في مؤتمر في لندن عام ٢٠١٤: هل تحتاج نظرية التطور الداروني إلى إعادة تفكير؟[٣٠].

فاختلاف الملاحدة في عشوائية الطفرات واقع لا شك فيه عند بعض العلماء منهم، وبعضهم بدأ يتساءل عن صحة هذا القول والشك فيه.

وعرْض المسألة هنا ضمن الخلافات بين الملاحدة التطوريين هو لوجود فئة كبيرة من التطوريين يعترضون لها، بالرغم أن الأبحاث العلمية -كما تقدم- تبين بأن الطفرات غير عشوائية، وهذه هي الحقيقة التي ينبغي لكل مسلم أن يعتقدها قبل ظهور هذه الأبحاث العلمية، لأن يقينه بأن الله-سبحانه وتعالى- هو الخالق القدير الحكيم العليم، لا يفعل الأشياء بالعشوائية، يقتضي عند المؤمن -بطبيعة الحال-أن الطفرات لم تكن عشوائية، وهنا يزيد يقين المؤمن ويتعلم والمسلم أنه لا يتزعزع أمام بعض تصريحات الملاحدة ما دامت تخالف القرآن والسنة أو تُنقِص من قدرهما، بل عليه أن يصبر بدون شك يعتريتخلل يقينه، فإن الحق منصور وظاهر ولو بعد حين.

المبحث الرابع: اختلاف الملاحدة في الانتخاب الطبيعي.

سبق القول بأن الانتخاب الطبيعي هو أهم أركان نظرية التطور منذ نشأتها وإلى عصرنا، كما سبق القول بأنه العنصر الذي اخترعه داروين في نظريته والذي تميز به من بين النظريات التطورية الأخرى، إلا أن هناك بعض الاكتشافات العلمية جعلت بعض علماء الأحياء يحتاز عن هذا العنصر ورأوا أن الانتخاب الطبيعي لم يعد عنصرًا مهمًا وناشطًا في التطور، وفيما يلي عرض لهذه المسألة.

"الطريق الثالث": هو اسم لأحد المواقع في النت مختص في نظرية التطور، وقد أنشأه علماء من علوم مختلفة في نظرية التطور، من أجل التعبير عن اختلافاتهم مع نظرية التطور التي تهيمن بين العلماء والعامة، واختلافهم يقع في عنصر الانتخاب الطبيعي، فأرادوا بهذا الموقع أن يعرّفوا العامة وغيرهم، عن رأيهم المختلف، فكتبوا في مقدمة صفحة الموقع ما يلي:

"يعتقد أغلب الناس أنه لا يوجد إلا طريقتين لتفسير أصل الاختلافات في عالم الأحياء، الطريق الأول هو طريق الخلقاويين[٣١] الذي يعتمد على فعل إله خالق".....إلى أن قالوا مبيّنًا الطريق الثاني: "والطريق المقبول عند عامة الناس[٣٢] هو

[30] Laland, K., Uller, T., Feldman, M. *et al.* Does evolutionary theory need a rethink?. Nature **514**, 161–164 (2014). https://doi.org/10.1038/514161a

[٣١] هم المؤمنون الذين يعتقدون بأن الخالق خلق الكون وما فيها من كائن حي

[٣٢] هذا الوصف قد ينطبق في بعض بلدان الغرب، لا البلدان الإسلامية

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

النظرية الداروينية الجديدة، التي تعتمد بالوضوح على العلم الطبيعي"... ثم ذكروا موضع الخطأ الذي وقع فيه الطريقة السابق فقالوا: "ورفع بعض أصحاب نظرية التطور الجديدة، الانتخابَ الطبيعي كالقوة الخالقة الفريدة التي تُحل جميع مشاكل التطور **وبدون أصل تجريبي حقيقي**" ثم عبروا عن رأيهم بناءً على ما توصلوا إليه حول نظرية التطور وما ينبغي أن يُفعل فيها، فقالوا: "ويرى الكثير من علماء (الطبيعيين) اليوم، الحاجة إلى اكتشافٍ أعمق وأوسع في جميع جوانب عملية التطور. [٣٣]

فيلاحظ من مقالهم هذا بأنهم لا يجعلون الانتخاب الطبيعي العنصر الذي به تطور جميع المخلوقات كما فعل داروين وأتباعه من بعد، بل يرون أن هناك عناصر أخرى تؤدي دورًا مهمًا في التطور، بل يرى البعض منهم، بأن الانتخاب الطبيعي لا يعمل في بعض الأحيان، بل أنه لا يعمل بتاتا في كل ما يتعلق بعلم الجزئيات.

وفي إحدى الصحف العلمية عَنوَن أصحابُها بما يلي: "داروين المشكوك فيه؟: لماذا يشك بعض الناس أذكياء غير الناس المتدينيين في نظرية التطور"[٣٤]

وذكروا فيه اعتراض عالمينِ من أصحاب التطور في عنصر الانتخاب الطبيعي.

---

[33] " The vast majority of people believe that there are only two alternative ways to explain the origins of biological diversity. One way is Creationism that depends upon intervention by a divine Creator. That is clearly unscientific because it brings an arbitrary supernatural force into the evolution process. The commonly accepted alternative is Neo-Darwinism, which is clearly naturalistic science but ignores much contemporary molecular evidence and invokes a set of unsupported assumptions about the accidental nature of hereditary variation. Neo-Darwinism ignores important rapid evolutionary processes such as symbiogenesis, horizontal DNA transfer, action of mobile DNA and epigenetic modifications. Moreover, some Neo-Darwinists have elevated Natural Selection into a unique creative force that solves all the difficult evolutionary problems without a real empirical basis. Many scientists today see the need for a deeper and more complete exploration of all aspects of the evolutionary process."

[34] Dubitable Darwin? Why Some Smart, Nonreligious People Doubt the Theory of Evolution https://blogs.scientificamerican.com/cross-check/dubitable-darwin-why-some-smart-nonreligious-people-doubt-the-theory-of-evolution/

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وبالرجوع إلى الكتاب نجد أنهما وصفا في مقدمة الكتاب، عنصر الانتخاب الطبيعي الذي اخترعه داروين بأنه: "**فاسد للغاية"**، وهذا يعني أنه لا يعمل البتة وأنه لا مكان له في التطور، وهذا ما صرحا به، فقالا: "لقد بذلنا -أنا وزميلي- جهودًا وحِبْرًا كثيرا لدحض جزءٍ يُعد من أشد الأثر الفظيعة لنظرية داروين الجديدة، ولكن نعتقد أن المطلوب هو قطع الشجر من جذوره، لتظهر أن الانتخاب الطبيعي **فاسد للغاية، وهو موضوع هذا الكتاب"**[٣٥]

يرى دينيس نوبل(denis nobel) بأن الانتخاب الطبيعي لا يلعب دورًا في التطور أو أن هناك عناصر أخرى مهمة في التطور إضافة إلى التغيرات العشوائية والانتخاب الطبيعي، وناقده بعض التطوريين -لأنه يحمل هذه الأفكار- وحاولوا أن يمنعوه من نشرها.

قال أثناء مقابلة في جامعة أكسفورد أن أناسًا حاولوا أن يمنعوه بنشر أفكاره حول نظرية التطور بل حاولوا أن يوقفوا مجتمع علمي مهم، ولكن فشلوا وبعد هذا الفشل فهموا أنهم لن يستطيعوا أن يمنعوه، فتركوه[٣٦]

مع ما سبقه يظهر أن الانتخاب الطبيعي -الذي هو أهم عنصر في نظرية التطور-، يواجه صعوبات واعتراضات كبيرة، مما أدى إلى اجتماع فئة من علماء في مجال شتى، ليبينوا نظرتهم المختلفة عن الفكر السائد والمنتشر في نظرية التطور وعنصر الانتخاب الطبيعي، بل اعتبر بعض العلماء -كما تقدم-الانتخاب الطبيعي عنصرا فاسدًا لا فائدة فيه، ثم بعد ذلك يريد أنصار التطور أن يجبروا جميع الناس فكريا على اعتقادهم الباطل، بل حاول البعض أن يمنعوا بعض مشاهير من علماء التطور، بالقول بعدم أهمية الانتخاب الطبيعي.

وأشد من ذلك هو ما صرح به أحد التطوريين، قال في كتابه، بأن بعض زملائه من علماء الأحياء المنتسبين إلى التطور الدارويني، قالوا له: "حتى ولو كان داروين مخطئًا إلى حد كبير في الادعاء بأن آلية التطور هو الانتخاب الطبيعي، رغم ذلك لا

---

[35] We have both spent effort and ink rebutting some of the most egregious of these neo-Darwinist spin-offs, but we think that what is needed is to cut the tree at its roots: to show that Darwin’s theory of natural selection is fatally flawed. That’s what this book is about

[36] https://www.youtube.com/watch?v=6rGKQf8hi0c



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ينبغي لنا التصريح به علنًا، على أية حال".[37] [38] والذي أظهره لنا الله-العلي - فهذا مثال مما كشف الله – جل وعلا- لنا من بعض المنتسبين إلى التطور،

هذا مثال على كيفية تصرف بعض الملحدين مع العلم، اللذين يصفون أنفسهم بأصحاب العلم والمحايدة والأمانة العلمية، حيث نرى بوضوح التلاعب الذي يمكن أن يمارسوه مع عامة الناس كما يظهر فيه مدى الكيد والخطورة تجاه أهل الإيمان اللذين يريدون عبادة الخالق والنجاة من النار، اللذين اتصفوا حقًا بالرزانة والعقل والحق حين اعتقدوا بطلان نظرية التطور، ولولا رحمة الله-جل وعلا- علينا، وكشفه-عز وجل- لنا مثل هذه التصريحات، لبات كثير من الناس يثقون بما ينقله لنا هؤلاء، وكانوا تعرضوا لخطر هذه الشبهات المشككة للاعتقاد بحجة أنهم أصحاب العلوم، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

المبحث الخامس: اختلاف الملاحدة في وجود الكائنات الانتقالية.

يستند كثير من المنتسبين إلى التطور، عند بيان حقيقة التطور إلى الكائنات الانتقالية، إذ يعتبرونها الحلقة المفقودة التي تتوسط بين سلالتين منفصلتين من الحيوان، ومن ثمة دليلًا على التطور.

ومن أمثلة ذلك "الأركيوبتركس": يقولون بأن الأركيوبتركس كانت الحلقة المفقودة بين الزواحف والطيور، لأن أصحاب التطور يقولون بأن الطيور قَبْل أن تصبح طيورًا، كانت من الزواحف، ثم تطورت ومرت بمراحل، فكانت في بداية انتقالها إلى كائن آخر، حيوانًا يجمع بين صفة الزواحف وبين صفة الطيور، ثم تطور إلى طير محض في جميع الجوانب.

فالأركيوبتركس الذي وجدوه في السجل الأحفوري هو -في زعمهم- هذه الحلقة التي كانت مفقودة.

سواء سميتْ بالحلقة المفقودة أو الكائنات الانتقالية أو الكائنات الوسيطة فالمعنى واحد.

تعريف الكائنات الانتقالية:

جاء في تعريف الحلقة المفقودة أن معناها: "...يعود إلى اكتشاف كائن، غالبًا يكون أحفوري، حل محلًا متوسطًا في -السجل الأحفوري- من سلالتين منفصلتين، وأوْضحُ مثال هي الطيور التي تشبه الزواحف (أو الزواحف التي تشبه الطيور) -مثل-

---

[37]"even if Darwin was substantially wrong to claim that natural selection is the mechanism of evolution, nonetheless we shouldn't say so. Not, anyhow, in public"
What Darwin Got Wrong - Page xxii Jerry Fodor, Massimo Piattelli-Palmarini · 2011

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأركيوبتركس والعديد من أحافير الرئيسيات التي تسد الثغرة في السجل الأحفوري بين البشر المعاصر وبين بقية القرود العليا[٣٩].

وكان عدد الكائنات في السجل الأحفوري زمن داروين قليل جدا، وكان يتوقع داروين بأن الاكتشافات العلمية خاصة في مجال علم الأحجار، ستكشف الكثير من الأحافير وبالتالي العديد من الكائنات المفقودة، وصرح كذلك بأن عدم العثور على الكائنات الانتقالية في المستقبل، يمثل خطرًا على نظريته، بل هو قاتلًا لنظريته[٤٠].

ولكن بالتأكيد خاب أمله، فإن السجل الأحفوري في عصرنا ومع الاكتشافات الكثيرة من الأحافير، لم يقف علماء الأحجار على هذه الحلقة المفقودة الواضحة الدلالة، مهما ادعاه بعضهم، كما صرح به العديد من علماء الأحجار.

يقول العالم فزيائي أميت غوسوامي.Amit Goswami .. درس في جامعة أوريغون في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٨م: "إن الجميع يعلمون الآن بشأن الفجوات الأحفورية، وخلافاً لتوقعات عدد كبير من علماء الأحياء، لم تمتليء الفجوات الأحفورية يومًا ما حتى مع آلاف آلاف الحلقات الوسيطة المتوقعة! إذن ما هو الدليل-على النظرية-؟ ما الذي يحاول هؤلاء إثباته بالضبط؟[٤١]"

فالحقيقة التي لا يعترف بها التطوريون، حين يرفضون التسليم بأن السجل الأحفوري لا يتضمن غير ما قد وجدوه من أحافير، هو أنهم معاندون متعصبون لعقيدة التطور وأن الكائنات لم تتطور كما يزعمون، فالسجل الأحفوري مليء بالكائنات، ورغم ذلك لم نجد كائن انتقل بصفة واضحة من سلالة إلى سلالة أخرى،

---

[39] Encyclopedia of Evolution, Edited by: Mark Pagel ,Publisher: Oxford University Press,Print Publication Date:2002 النسخة الإلكترونية

[40] Charles Darwin, ORIGINS OF SPECIES, P282

[41] "Everybody is by now familiar with the fossil gaps. Contrary to a great number of biologists' expectations starting with Darwin, the fossil gaps have never filled up with the thousands upon thousands of predicted intermediates. The vast majority of the gaps are real; about this there is no doubt. So what do they signify? What do they prove.
Neo-Darwinists, and the majority of biologists, fall into a dogmatic worldview insisting that the fossil gaps mean nothing. They are sold on a promissory evolutionism—faithfully believing that eventually the gaps will fill up".
http://www.amitgoswami.org/2014/11/05/darwins-mistake/

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وما قدموه من أمثلة كالأركيوبتركس ليس مثالًا واضحًا قاطعًا كالذي كان يتمناه داروين، بل يحتمل الكثير من التفسيرات حسب الاعتقاد المسبق لصاحبه، فالحقيقة أنهم أصحاب اعتقاد وتعصب، وأنهم يبحثون عن أدلة تؤيد اعتقادهم.

فيقول أميت غوسوامي.Amit Goswami . بأن "أتباع نظرية داريون الجديدة وأغلب علماء الأحياء، وقعوا في رؤية اعتقادية، حين يظنون بأن عدم وجود كثير من الكائنات الانتقالية في السجل الأحفوري، لا يعني شيئًا- أي لا يعني عدم وجودها – إنهم متيقنون بوجود تطور موعود، لاعتقادهم المخلص بأنه سَيَتِمُّ سد هذه الثغرات"[٤٢] .

فسبب عدم اعتراف التطورين بضعف دلالة السجل الأحفوري على الكائنات الانتقالية يعود إلى اعتقادهم بأن التطور حق لا ريب فيه، وبالتالي يتمنَّوْن أن يكشف المستقبل أحافير واضحة الدلالة على الحلقة المفقودة.

وليست عملية التطور ووجود كائنات انتقالية بين سلالتين بالأمر الهين، فإن ذلك يتطلب أمورًا معقدةً جدا ودقيقة للغاية، كما يتطلب عددًا هائلًا من الكائنات الوسيطية، وعشرة ألوف من التغيرات المتزامنة، ولا شك أن هذا الأمر من المستحيل قيامه بالصدفة كما يراه أصحاب التطور.

يقول الملحد اللاأدري ديفيد بيرلنسكي David Berlinski مدرس رياضي في جامعة ستانفورد الأمريكية، أن عملية التطور وحسب المعطيات الأحفورية، هو مستحيل! وأن التطور وهْم وخرافة من منظور إحصائي رياضي، ويقول لو افترضنا بأن البقرة تتحول إلى حوت فإن ذلك يحتاج إلى ٥٠ ألف تغير جسدي، وأن تكون هذه التغيرات متزامنة، كما يستوجب وجود ملايين الكائنات الانتقالية في جميع التغيرات، ثم استنتج بيرلنسكي بأنه لا وجود لأيٍ من هذه الكائنات الانتقالية، وأنه لو سلمنا بوجودها يبقى السؤال:مَن وجّه هذه التغيرات؟[٤٣] .

والقول بأنه يمكن معرفة النسب بين ما عثر عليه من أحافير، غير صحيح، فإنه لا يمكن التأكد على ذلك مستندا بما عُثر عليه من أحافير، فإنها كائنات اندثرت في الأغلب، لا علاقة واضحة بينها، يمكن أن تنسب إلى أخلاف كثيرة، فما توصلوا إليه

---

42 Neo-Darwinists, and the majority of biologists, fall into a dogmatic worldview insisting that the fossil gaps mean nothing. They are sold on a promissory evolutionism—faithfully believing that eventually the gaps will fill up".

المصدر نفسه.

43 - http://www.youtube.com/watch?v=OMw3OzQfVvI_

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في نسبة سلالة إلى أخرى، ادعاء فقط، ونسج من الخيال يستطيع كل أحد أن يكتب قصة مختلفة تمامًا رغم أن المعلومات واحدة.

قال التطوري هنري جي Henry Gee الموظف في المجلة الطبيعة العلمية المشهورة (Nature) مبينًا خرافة ما توصل إليه التطوريون بناءً على السجل الأحفوري: "لم يتم العثور على الحفريات مع ملصقات أو شهادات أصالة! أنت لا يمكن أبدا أن تعرف أن العظم الأحفوري الذي قد تنبشه في إفريقيا ينتمي إلى سلفك المباشر، أو أي شخص آخر، إسناد النسب لا يأتي من الحفرية، يمكن أن يأتي منا فقط، المتحجرات صامتون: صمتهم يمنحنا ترخيصا غير محدود لاختراع قصصًا لهم ، والتي عادة تأخذ شكل سلاسل بين سلف وخلف، هذه القصص مثل التاريخ أو مثل الأحداث التي تؤدي إلى أحداث أخرى، من الخلافة والهزائم والتغيير والاستقرار، هذه الروايات متجذرة في أذهاننا أكثر من الواقع وهي مستنيرة ومشروطة بتحيزاتنا المسبقة ، والتي لن تخبرنا بما حدث بالفعل ، ولكن ما نعتقد أنه كان يجب أن يحدث، إذا كانت هناك" روابط مفقودة" ، فهي موجودة فقط في خيالنا".[٤٤].

يبين هنا هنري جي، أنه ليس من الممكن مع الطريقة العلمية التجريبية، معرفة النسب الذي بين ما عثر عليها في السجل الأحفوري، وبين شخص آخر، رغم أن

---

[44] “Fossils are never found with labels or certificates of authenticity. You
can never know that the fossil bone you might dig up in Africa belonged to your direct ancestor, or anyone else’s. The attribution of ancestry does not come from the fossil; it can only come from us. Fossils are mute: their silence gives us unlimited licence to tell their stories for them, which usually take the form of chains of ancestry and descent.
These stories are like history, of events leading to other events; of succession and defeats; change and stability. Such tales are sustained more in our minds than in reality and are informed and conditioned by our own prejudices, which will tell us not what really happened, but what we think ought to have happened. If there are ‘missing links’, they exist only in our imaginations.”
انظر:
Henry Gee, In Search of Deep Time: Beyond the Fossil Record to a New History of Life, page 2.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التطورين يجزمون في الربط الأحافير بعضها بعضا في النسب، ولكن يبين هنري جي هنا أن حقيقة الأمر ليس إلا نسج من الخيال، وقصة مخترعة، فالكائنات الانتقالية أو الحلقة المفقودة المزعومة، من هذا الصنيع.

قد يسلم على داروين في زمانه قلة الأحافير في السجل الأحفوري، ولكن ماذا لو عثر عبر كوكب الأرض على الملايين من الأحافير، ومع ذلك لم يتفق علماء الحفريات على دلالتها على كائنات الانتقالية، ألا يدعو ذلك على الأقل إلى إعادة النظر في هذه الكائنات الانتقالية والشك فيها؟! هذا ما حصل، فقد عثر على عدد كاف من الأحافير يمكن بها معرفة ما إذا كان هناك كائنات انتقالية، على الأقل للمنصفون منهم.

يقول عالم الحفريات روبارت لـ. كارول (Robert L. Carroll): "على الرغم من أكثر من مائة عام من جهود جمع مكثفة، منذ وقت وفاة داروين، لا يزال السجل الأحفوري لا يعطي صورة للعديد من الروابط الانتقالية التي توقعها: في المقابل، تم إنشاء نمط مختلف تماما لتوزيع الكائنات الأحفورية من قبل علم الحفريات"[٤٥].

كما أن حقيقة العثور على كائنات ظهرت مباشرة مكتمل الخلق في السجل الأحفوري، من دون وجود أي سلف متشابه ومتقارب قبله، يدعو إلى نتيجة عدم وجود كائنات انتقالية في السجل الأحفوري، لا إلى نتيجة عكسية.

الخلاصة: القول السائد عند التطوريين هو أن الكائنات الانتقالية حقيقية، وأنها من الأدلة القاطعة على نظرية التطور الداروينية، إلا أن الأدلة لا تشير إلى ما يذهبون إليه، بل يدل علم الحفريات بأن الكائنات الانتقالية لا وجود لها أو بأن الأمر مشكوك غير واضح، لذلك خالفهم بعض علماء الحفريات، وصرحوا بإن الكائنات الانتقالية لا حقيقة لها، وذلك ما تشير إليه الاكتشافات العلمية التي كان يأمل داروين أن تكون تأييدا له.

---

45 “Despite more than a hundred years of intense collecting efforts since the time of Darwin’s death, the fossil record still does not yield the picture of infinitely numerous transitional links that he expected”. Robert L. Carroll, Patterns and Processes of Vertebrate Evolution, Cambridge University Press, 1997, page 25.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثبت المراجع والمصادر:

المراجع الأجنبية:

- A Dictionary of Genetics, Seventh Edition ROBERT C. KING WILLIAM D. STANSFIELD PAMELA K. MULLIGAN OXFORD UNIVERSITY PRESS
- Arthur, W. The interaction between developmental bias and natural selection: from centipede segments to a general hypothesis. Heredity 89, 239–246 (2002). https://doi.org/10.1038/sj.hdy.6800139./
- Cairns, J., Overbaugh, J. & Miller, S. The origin of mutants. Nature 335, (1988). https://doi.org/10.1038/335142a0/
- Cédric Grimoult, Histoire de l'évolutionnisme contemporain en France1945-1995, librairie droz. Geneve-paris,2000
- Charles Darwin, ORIGINS OF SPECIES LONDON: JOHN MURRAY, ALBEMARLE STREET.1859.
- Denis Buican, Cédric Grimoult, L'évolution: histoire et controverses, CNRS éditions, 2011
- DARWIN, Nature London: The International Weekly Journal of Science, Volume 3, London and new York Mc millan and co,1871.
- Gérald Fournier, Évolution et civilisation de l'anthropologie de Charles Darwin à l'économie évolutionniste étendue, 2011
- Fodor, Massimo Piattelli-Palmarini , What Darwin Got Wrong - Jerry · by Profile Books,2011.
- Huxley, Julian (1949). Heredity East and West: Lysenko and World Science. New York: Henry Schuman.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- Henry Gee, In Search of Deep Time: Beyond the Fossil Record to a New History of Life, The Free Press New York London Sydney Singapore, 1999.
- James A. Shapiro, Evolution A View from the 21st Century, Cognition Press, Publishing as FT Press Science, Upper Saddle River, New Jersey. 2011.
- Laland, K., Uller, T., Feldman, M. et al. Does evolutionary theory need a rethink?. Nature 514, 161–164 Published08 October 2014 (2014). https://doi.org/10.1038/514161a
- Mark Pagel ,Encyclopedia of Evolution, Publisher: Oxford University Press, ,Print Publication Date:2002
- Karl Pearson, The Grammar of Science, SECOND EDITION, REVISED AND ENLARGED. LONDON,ADAM AND CHARLES BLACK,1900.
- Robert L. Carroll, Patterns and Processes of Vertebrate Evolution, Cambridge University Press, 1997.

المواقع الاكترونية:

- http://www.amitgoswami.org/2014/11/05/darwins-mistake/
- https://blogs.scientificamerican.com/cross-check/dubitable-darwin-why-some-smart-nonreligious-people-doubt-the-theory-of-evolution/
- Didier GRANDPERRIN http://svt.tice.ac-orleans-tours.fr/php5/publis/evolution/evolution.htm,
- Lamarck et Darwin, deux visions divergentes du monde vivant - Encyclopédie de l'environnement (encyclopedie-environnement.org)
- https://www.thethirdwayofevolution.com/."
- https://galton.org/hereditarian.html

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- https://www.nature.com/articles/6800139#citeas
- https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/18429766/
- https://www.universalis.fr/encyclopedie/august-weismann/
- https://www.youtube.com/watch?v=UXhaipQaR18
- https://www.youtube.com/watch?v=6rGKQf8hi0c
- http://www.youtube.com/watch?v=OMw3OzQfVvI_

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413